تأثير التحول الفكري في منظور التخطيط الحضري

أ.د. محمد صالح تركي **المهندس خليل حسين بحت**
جامعة بغداد– معهد التخطيط الحضري والإقليمي

البحث مستل من أطروحة الدكتوراه للمهندس خليل حسين بحت

الملخص
تعيش المدن العالمية تغير مستمر نتيجة تحولات فكرية مختلفة تساهم في تحريك نشاطات المدينة وتشريعات خاصة تنظم النمو والتطور ، وتشكل استجابة لحاجات السكان وتحقق الموازنة بين العرض والطلب وكذلك استخدام الاساليب التي تقلل التكاليف وتدفع بالمشهد الحضري نحو صورة ملموسة تغير الواقع الاجتماعي والبيئي بالاعتماد على تقنيات حديثة . في الجانب الآخر نرى ان المدينة العراقية ظلت تعتمد نظريات تقليدية ما بين التنظير والتطبيق مما سبب فجوة واضحة بين الدراسات التخطيطية وواقع المدينة عن الآخر واعتمد البحث دراسة فلسفة المعرفة والنظريات كعامل اساسي في التحول وكيفية معرفة المؤشرات الرئيسية وتسخيرها في تغير النسيج الحضري او حل المشاكل القائمة على مستوى الخدمات وشكل المدينة العام عن طريق تحليل جانب المعرفة وتحديد نقاط الضعف والقوه في البيئة الداخلية والخارجية وعلاقة المناهج التخطيطية وتوظيف النظريات بشكل صحيح لتحقيق الاستدامة البيئية بالاعتماد على التكنولوجيا والاتصالات الحديثة في رسم نماذج تقلص هذه الفجوة وتحقق الكفاءة لمعالجة الطلب المستمر على الخدمات وحلول المشاكل المتراكمة .

Abstract
The cities of the world are constantly changing due to different intellectual transformations that contribute to moving the city's activities and special legislations that regulate growth and development. They are in response to the needs of the

indicators and harnessing them in changing the urban fabric or solving problems based on The level of services and the shape of the public city through the analysis of the knowledge side and identify the strengths and weaknesses in the internal and external environment and the relationship of planning approaches and the use of theories correctly to achieve environmental sustainability based on modern technology and communication In drawing models that shrink this gap and achieve efficiency to address the continuous demand for services and solutions to accumulated problems.

population and achieve a balance between supply and demand, as well as the use of methods that reduce costs and push the urban scene towards a concrete picture that changes social and environmental reality based on modern technologies.On the other hand, we see that the Iraqi city has continued to rely on traditional theories between theory and practice, which caused a clear gap between the planning studies and the reality of the city from the other. The study adopted the philosophy of knowledge and theories as a key factor in the transformation and how to know the main

مشكلة البحث

تعيش مدن العالم بصوره عامه تحولات مختلفة في التطور العمراني وفاعلية الاقتصاد والتنظيم المستمر استجابة لمتطلبات السكان والتغيرات البيئية والاجتماعية سعيا وراء راحة الإنسان ورفاه المكان بينما تعيش المدينة العراقية حالة ركود ونمطيه وعدم الفاعلية في التغيير وتحقيق متطلبات ساكنيها حسب المعايير مما قيد مسار نموها ووضع بيئة التخطيط مقيده وغير قادره على صنع التغيير المطلوب والمرسوم وجعلها تعيش فجوه مع المدن الأخرى .

فرضية البحث

إن عملية دراسة وتحليل جانب المعرفة ونظريات التخطيط ودراسة مؤشرات ومعرفة مدى تأثير التحولات الفكرية من خلال المخططين والعاملين في قطاع التخطيط ومدى ارتباط ذلك بمشكلة البحث يسهل عملية تشخيص الأسباب والعلل فضلا عن الخروج بمجموعة مؤشرات تسهم في سد هذه الفجوة .

هدف البحث

يهدف البحث الى رفع كفاءة أداء المدينة العراقية من خلال دراسة المشكلة والتنويه الى صناع القرار حول وجود إشكاليه تخطيطية رغم توافر التخصيصات لتجاوز المشكلة فضلا عن مجموعة الخطط المتلاحقة والجهد البحثي المستمر وبقاء المشكلة شاخصة دون تغيير .

أهمية البحث

إن للبحث اهمية في تقديم الحلول السريعة والفاعلة التي تسهم في نقل المدينة العراقية من الواقع الحالي الى واقع جديد تتجاوز في المشاكل القائمة وتحقق كفاءة في تقديم الخدمات وكذلك سد الفجوة القائمة بين المدينة العراقية ومدن العالم الاخرى .

منهجية البحث

اعتمد البحث استخدام اسلوب التحليل الكمي الاحصائي في تحليل المشكلة والعناصر المؤثرة لتحديد العوامل المؤثرة بدقة وقوة واضحة .

١- تمهيد

يشكل الفكر أهمية في صياغة الانتاج الذهني الخاص بنشوء وتطور المدن وربط الحدس بالتجربة وصولاً الى النظريات والاستنتاجات التي ساهمت في الدراسات المكانية وتطور المدن ، وأسهمت التجارب وعامل الزمن في إضافة تحولات وتغيرات للفكر ، سيهتم البحث بدراسة أهم هذه التحولات ٠

٢- الفكر

ورد تعريف **الفكر** في لسان العرب (الفكر بالفتح والفكر بالكسر **:أعمال النظر في خاطر في الشيء**) ، ويقول صاحب القاموس المحيط (**الفكر أعمال النظر في الشيء**) بالكسر والفتح وأشار أهل اللغة أن ضبط التشكيل لحرف **الفاء** في كلمة الفكر يصح أن يكون بالفتح أو بالكسر والكسر هو الأشهر(المعجم الوسيط) أما المعنى في الاصطلاح فهو لا يخرج عن المعنى اللغوي ، ويمكننا أن نعرف هذه الكلمة أو التفكير بشكل تفصيلي فنقول (أن **يقوم الانسان بأعمال عقله بما فيه من قدرات وملكات مع الاستعانة بمعلومات ومعطيات معينة)**، متوفرة لديه ليتوصل في النهاية الى حل مشكلة معينة ، أو تأسيس نظرية معينة . (، ،) .

٣- التحول الفكري

يعتبر التحول الفكري النتيجة الحتمية في المعقولات والمنقولات ومطالبات التجديد تمثل التحول الايجابي نحو البحث عن الحقيقة ، أن ظاهرة التحولات العلمية تحرك الركود والتقليد أو التبعية في الفهم والإنتاج . (الجابري ، ١٩٩٤،ص٢٥) .

أن لمفهوم الثبات دور في إيقاع الشبهة أو التصور المذموم لحالة التغير أو التحول الفكري فتنظر الكثير من الثقافات الى الثبات كونه الأصل وهو الصحيح والحكم على

المتحول بالسلبية دون فحص حقيقة الأمر وان من البواعث في التحول هو استجابة للواقع نتيجة حركة الإحداث الداخلية والخارجية المتسارعة خاصة في الألفية الجديدة اذ المواجهات والتحديات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، اذ يمكن رصد مفاهيم متعددة : –

- التسلط المعرفي ، الذي قد ينتج ردة فعل مخالفة كنتائج السجال أو الصراع والتي قد تقنع صاحبها بجدوى الانتقال للمذهب أو الرأي الأخر سواء لداعي البحث عن الحق أو داعي الهوى والخصومة ٠
- الانفتاح الثقافي ، نتيجة حركة العولمة وانتشار الكتاب الفكري والفلسفي وتوسع وسائل الاتصال المعرفي ومقتنيات المجال الثقافي ٠

هناك مؤثرات طبيعية لحركة التحول نتيجة للنضج العقلي وتراكم الخبرات العملية وتجارب المعرفة وسعة الاطلاع التي تؤثر في تدرج أحوال النفس وحالاتها ، فمن غير الممكن والمعقول أن يتغير الإنسان في كافة المستويات ولا يتغير في المستوى الفكري . (الحارثي ،٢٠١٤ ،ص٢).

٤– تطور الفكر التخطيطي في المدن

لقد تطور الفكر التخطيطي خلال النصف الثاني من القرن العشرين من خلال مراحل متتابعة فبعد أن اعتمد الفكر تخطيط تجمعات عمرانية (النظرية التقليدية) وذلك عن طريق تحديد المخطط العام لاستعمالات الأرض لمنطقة ورسم المخططات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وتأشير المخطط لاستعمالات الأرض بالاستفادة من المعايير التي يضعها عدد من الخبراء في الوزارات والجهات المهتمة بالإسكان والتخطيط ٠ (Charlie،p34,2008) .

ويرى الباحث ان مراحل النمو الاجتماعي والاقتصادي تمثل مرحلة زمنية طويلة اذ تمر بمراحل دراسة وتصميم ثم تنفيذ ، أي أنه عملية بناء تجمعات عمرانية تتم بالتخطيط والتصميم ثم تنفيذ لعدد المشروعات الخاصة بالإسكان والخدمات ضمن مراحل زمنية محددة يحددها المخطط العام وقد افتقدت هذه النظرية الى الواقعية كونها تهدف الى تنفيذ مشروعات وليس تنمية منطقة أو التوفيق والتوازن بين الاستيطان البشري والخدمي .

أي أنها عملية آلية تمتلك القدرة الدافعة للتنمية وفي نفس الوقت المتابعة والتقييم والتركيز المتزايد على البيئة والحفاظ على الأنظمة البيئية الثلاث المتمثلة في المحيط الحيوي (البيئة الطبيعية) والمحيط المصنوع (البيئة المشيدة) والمحيط الاجتماعي (البيئة الاجتماعية).(مجلة العلوم والتكنولوجيا ،٢٠٠٧،ص)

وهذا دفع الى ضرورة إتباع فكر تخطيطي يتبنى تحديد وتقليل التأثيرات البيئية ذات الآثار السلبية على الأنشطة السكانية والصناعية والخدمية في التجمع الجديد بإدخال تحسينات تجنبنا أي تأثيرات سلبية على البيئية وضرورة مراعاة الوعاء البيئي والحمل الذي تتحمله المنطقة كون الطاقة الاستيعابية لها حد معين لتحمل التلوث .

٥- المراحل الجديدة في نظريات التخطيط الحضري

لقد تأثر فريق العمران الجديد بالمؤسسين الأوائل بصياغتهم لميثاق العمران الجديد (Congress of new Urbanis –CNU) الذي يرسم الخطوط العريضة للتصميم وفق هذا الاتجاه ويعيد هذا الميثاق الى الأذهان الميثاق الذي تم أعداده بزعامة لوكربوزيه الذي حدد مبادئ العمارة والعمران لتيار الحداثة ويغلب اتجاه العمران الجديد تصميم الشكل الفيزيائي في المخططات وتعد مدينة (سيسايد) الجديدة في فلوريدا أهم منجزاته (Seaside,Florida) كما أنه يعلن حرباً ضد التمدد العمراني الذي يلتهم الضواحي وينتج الاختناقات المرورية والإشكال السيئة لمباني الأشرطة التجارية ، ويشكل رد فعل لعدم الرضا على أشكال التطوير والتوسع العمراني الحالية . (2000,p201 ، Gregory) .

فهو يقوم بالدور الذي يرفضه الاتجاه التواصلي والمتمثل بحملة الإقناع والتسويق لأفكار تخطيطية او أشكال عمرانية معينة وهذا الإلحاح في التسويق لأشكالهم وقناعتهم بحتمية التأثيرات العمرانية هو ما يعاب على العمرانيين الجدد ، وكأنهم يكررون أخطاء الحداثة بالتركيز على الأشكال الفراغية أكثر من الأساليب الاجتماعية ، ويقوم بتصميم أوعية فراغية عمرانية تحتوي الناس وليس تنظيما لأنسجة من العلاقات الاجتماعية تتجاذبها صراعات السلطة والمصالح الاقتصادية والايدولوجيات والبنى الثقافية ٠

ويهتم هذا النموذج بالبحث عن أشكال عمرانية جميلة التي تميزت مزاياها في أنسجة عمرانية تقليدية ويرفض الأنماط المستحدثة في العمران معتبراً أن التوسع العمراني الذي يكتسح الضواحي الخضراء معادي للمجتمع ويسعى للتعبئة الجماهيرية لصالح الفراغات المعروفة في التراث العمراني المحلي لتعزيزها ، وكذلك الاهتمام بالحي والمدينة والاختلاف بين مجموع الاستعمالات العمرانية ويعيد فكرة المحيط العمراني الذي يدافع سكانه عن البيئة ، ويصف المشاركة الشعبية بتمكين السكان من تدبير أمور العمران ، والبث فيها أو توجيهها ولم يركز على مصادر هذه القوة ومن أين تأتي .

ويتطلع هيبرماس الى استخلاص المعرفة النظرية ليعممها على العمليات التخطيطية بالمقابل فأن تحليل فوكو الذي يقدم نظرية تخطيطية تفيد فهم كيفية عمل التخطيط وممارسته وتساهم في أحداث التغيير الاجتماعي من خلال التخطيط ، فإذا كان هيبرماس يرى أن الصراع امراً خطيراً ومهدد للنظام فأن فوكو يرى أن إلغاء الصراع يعني إزالة الحرية ٠ وهذا ما يمنح مفهوماً عالياً لنظرية التخطيط بدلاً عما يقدمه الفهم المؤسس على الخطاب المنفصل عن أرض الواقع والذي يبحث عن الإجماع لتأسيس نظرية ممارسة التخطيط المرتبطة بنظرية أرسطو الذي يميز ثلاثة مستويات من المعرفة :

- المعرفة العلمية ، وتشمل العلوم النظرية .
- المعرفة التقنية وتشمل المهارات التي تمكننا من القيام بالفعل .
- والمعرفة الحكيمة وهي أدراك ما ينبغي القيام به في ظروف محددة وبشروط معينة.(Faludi ، 2000 ،p: 50).

فأن المطلوب من المنظرين ليس صياغة نظرية في ممارسة التخطيط وإنما البحث عن نظرية لكيفية ممارسة التخطيط ، وينطلق المنهج الأول في التنظير كشيء مجرد وخالي من قيم الصراع والتحرر ، أما المنهج الثاني فيضفي على الممارسة شيئاً من الحكمة ويجعل منها أدا ة للصراع التحرري في إدارة فن الممكن في ممارسة التخطيط ٠ وبناءاً على هذا فأن المخططين الذين اتخذوا مواقف سلبية من الإحياء المهشمة في المدن كأحياء الصفيح والصناديق والأكواخ كالسرطان الذي ينخر النسيج العمراني للمدينة غيروا هذه المواقف واعتبروا مثل هذه الإحياء موطن لمجتمعات ناشئة تصارع من أجل تحسين أوضاعها وتكافح من أجل الاندماج في مجتمع المدينة الام لتنتزع الاعتراف بها كأحد مكوناتها في ظل توازنات السلطة فالعين التقنية والخبيرة للمخططين ترى أن هذه الإحياء المهشمة نسيج عمراني متهالك ومتهرئ في حين ان عين الحكمة في ممارسة التخطيط ترى فيها نسيجاً اجتماعياً منظماً ويبذل جهوداً حثيثة وصراعاً مريراً للاندماج والتكيف مع نسيج المدينة العام ويعني ثقافتها ويثري مجتمعها لذلك فأن توصيات دعاة هذا الاتجاه ليس في إقصاء وهدم الأكواخ والعقاب الجماعي بأبعادهم قسريا وبالعنف أحياناً الى المواطن التي هجروها .

فالسلطة أذن هي الآلية التي تقوم بتنفيذ المخطط (المنطق) ثم تجسيده على أرض الواقع ومن هنا فان جوهر العملية التخطيطية لا ينحصر في وضع المخططات وتنفيذها بل لابد من ترقية المشاركة الشعبية الى شراكة عملية في التخطيط وضرورة تمكين

الأطراف المستضعفة لخوض الصراع بشراسة كي تنتزع مصالحها من دون أي منه من الأطراف ويبدو أن نظرية التخطيط المنبثقة من الفكر الليبرالي تقف عاجزة عن استيعاب الاوضاع العمرانية في مدن العالم النامي ولم تعد قادرة على التعامل مع واقعها وقضاياها ، فالوقائع القائمة على الأرض لهذه المدن تقدم نموذجاً تخطيطياً مغاير لما هو موجود في الغرب على الأقل فنلاحظ عدم هيمنة الفكر الليبرالي في الحيازة ومفهوم ملكية الأرض والصراعات بين المجموعات التي تسكن المدينة اذ تؤسس لممارسات يومية وفوارق عميقة بين السكان حسب الأعراف والمعتقدات مما يزيد الفجوة الاقتصادية والاجتماعية أتساعاً. ويولد صراعات وحالات عنف في تزايد إضافة الى أن القواعد الاقتصادية لهذه المدن تقوم على أنشطة اقتصاد غير رسمي والذي يشكل رافداً رئيسياً للسكن العشوائي الذي يؤوي الكثير من هذه المدن نسبة الربع أو الثلث من نسبة سكانها ، وكثير من هذه المعطيات أمام ظاهرة عمرانية فريدة ، كما في المدن المستقطبة (polarizedcities) . (pp: 13-30، 2000، Sandercock)

فهناك مدينة النخبة ومدينة المهمشين ، واقتصاد رسمي وغير رسمي ، وسكن عشوائي وغير عشوائي ، وسوق عقارية رسمية للحكومة والمطورين وسوق عقارية أخرى عشوائية وهذا يقوي إشكال الإقصاء لفئات تسكن المدينة . فالعنف العمراني وصل مستويات غير مسبوقة في العديد من بلدان العالم النامي ومنها العراق ، باذ أصبح يهدد التنمية ذاتها وقد جاء في تقرير البنك الدولي عن التنمية العالمية ليدعم هذا التصور حين أقر أن اللا أمن يشكل تحدياً للتنمية في هذا القرن (القرن الواحد والعشرين) اذ أن مليار ونصف من البشر يعيشون في أوضاع غير مستقرة تتنازعها الصراعات والجريمة المنظمة . وقد وصف أيرل (Earle2010) الأنشطة اللارسمية والمظاهر التي تحدث في المدينة باعتبارها سلاحاً للناس المهمشين لانتزاع حقوقهم التي تخصهم كما يرونها والتي ترتبط بوظيفة المدينة وعنوانها كالمجال العمراني مما يدفع بنظرية التخطيط لتحاول فهم هذه النشاطات وتقديم الإجابات لها ، فظهر مايمكن تسميته تخطيط التمرد (Insurgency planning) أو عنوان التمرد (Insurgent urbanism) كأسلوب للتكفل بقضايا المواطن المتمرد . ويرجع الفضل في استعارة مصطلح التمرد (لهولستن) الذي وجد في دراسة له عن المدينة البرازيلية علاقة مباشرة مابين الصراع والعنف العمراني وحالة اللامساواة في المدينة (Holston 2009) ، وبحسب (ساندركوك) فأن بروز تخطيط جذري (Radical planning) للقرن الواحد

والعشرين كرد فعل للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للعولمة وما تفرزه من مناحات ثقافية متعددة ومختلفة كان سببا في ظهور نوع من التخطيط التقدمي في الطرح وتبني منهج التخطيط الذي ينبع من القاعدة الى القمة (bottom–up planning) ، وهذا يفتح أبواباً وأفاق جديدة لمستقبل التخطيط حول كيفية تأمين جودة الحياة الحضرية وتحسين مستوى السكان في ظل العولمة وبذلك تكون النظرة المعيارية هي السائدة على الفكر التخطيطي تنظيرياً وممارسة ، مروراً بالتوجهات والنماذج التي مر ذكرها ويمكن التنويه أن التيارات الحديثة تشكل اليوم رد فعل على فكر الحداثة الذي يتميز به القرن الماضي .

فقد جاء الاتجاه التواصلي كرد فعل على التخطيط المركزي الذي يتعامل بصورة بيروقراطية وتوجيه المصلحة العامة الموحدة عبر تبني المنهج العقلاني ، وأن تيار العمران الجديد فأنه يشكل صرخة ضد التطوير الذي تفرضه قوى السوق والذي يهدد نسيج الفراغ . وجاء تيار الممارسة الحكيمة كرد فعل على النظام الرأسمالي ، وقوة تعامله مع الفقراء ومحدودي الدخل من خلال تمكين المستضعفين للمطالبة بحقوقهم .

وانتزاع مصالحهم ، (P 40 ، 2000 ، Sandercock) وبهذا لم تعد مهمة نظرية التخطيط تقضي بتحقيق مجتمع فاضل تنصهر فيه الأقليات وإنما احتواء هذا العدد وتجسيده وإبراز جميع مكوناته وتحقيق مصالحها . وهنا لابد من أدراج مفاهيم السلطة والمعرفة في البناء النظري الجديد أما على مستوى امتداد المكان الجغرافي فنظرية التخطيط تمارس في العالم الغربي بقاراته الثلاث (أوربا وأمريكيا الشمالية واستراليا) وهي نظرية لا تبت بالصلة لمساحات كبيرة من تجارب مجتمعات وثقافات لها التجربة والممارسة الخاصة في عملية التخطيط وأن استيراد هذه النظريات في البلدان النامية فأن عملية تطبيقها تحتاج إلى إجراء تعديلات وتحويرات كي تتكيف مع الواقع المكاني لهذه البلدان وأن هذه المحاولات تشكل أثراء نظرية التخطيط وتحدد نقائص صياغة النظرية في قالبها الغربي اذ تختص مدن البلدان النامية بواقع يلهم بعض المنظرين بنوع جديد من التخطيط كما يسمى تخطيط التمرد ، الذي يساهم في تقديم صورة مكتملة لنظرية التخطيط .

٥–١ تواصل وتفاعل التخطيط

يشكل التخطيط مجموعة من المراحل المتواصلة والحيوية تتعلق بالإنسان والمكان ، ومن هنا جاء اعتراض (فالودي) على أن التخطيط كمنتج وكأشكال ومخططات بل هو أساساً أسلوب في صياغة السياسات واتخاذ القرارات التخطيطية وبناءاً عليه فأن تقييم المخططات لايتم من منظور مدى

مطابقة مخرجاتها ، ونتائجها لما تبنيه في إشكال على المخطط ، وإنما يكون التقييم على مدى مساهمة المخطط في تحسين وترقية فهم صانعي القرار واستيعابهم للمشاكل الآنية والمستقبلية ، فجدوى المخطط تكمن في مدى إسهامه في تمكين أصحاب القرار من استيعاب المشكلة وأدراك إبعادها وقدرته في التأسيس في عملية التواصل والتحاور في مراحل عملية التخطيط .

ان التخطيط الذي يهتم بأعداد السياسات وكذلك التخطيط التفاعلي الذي تكمن فعاليته في مدى جودة الأداء الذي يحققه ، اذ تشهد ساحة التخطيط في الوقت الراهن محاولات عديدة في التنظير لاتجاهات جديدة تقترح كي يسلكها التخطيط ، فبعد مرحلة عصر التخطيط العلمي العقلاني الذي هيمن على نظرية التخطيط ، فتح المجال لبروز مجموعة من التوجهات النظرية بعضها ينظر للتخطيط كظاهرة وبعضها يركز على ما ينبغي أن يكون عليه التخطيط ، وظهرت هذه النظريات كردة فعل لنتائج الإخفاق والانتكاس التي عانى منها التخطيط بسبب طغيان التفكير الحداثي والتخطيط التكنوقراطي .ان تطور تنظيمات المجتمع المدني أدت الى تغيير اجتماعي تمخض عنه تغيير في ممارسة التخطيط اذ بدء الاهتمام بالاتصال والتواصل لتمكين التنظيمات غير الحكومية أن تعمل خارج أطار الدولة أو حتى ضدها وهذا مادفع (جون فورستر ١٩٨٩) (JOHN FORESTER) وأخرونا بزعمهم بأن التواصل هو أهم عنصر بالتخطيط نشاطاً وممارسة .كما أن التفاعل مع مختلف الأطراف والفاعلين وتوصيل الأفكار والتعبير عن الآراء ومناقشة الاختلافات ثم الوصول الى أجماع هي أساس عمل المخططين ، وهذا الأسلوب أصبح طريق عمل المخططين خلف مكاتب الخبراء المخططين التي كانت سائدة آنذاك ، فميدان الحياة العمة منفصل عن نظام الحكومة والاقتصاد الرسمي حسب تعبير (هابرماس) (Habermas) فمن غير الممكن تدبير شؤون المجتمع العمراني وتفاعله مع المدينة بنفس الوسائل البيروقراطية التي يستخدمها التكنوقراط والخبراء ، فالتواصل بين مختلف الفاعلين والتفاهم معهم هو الأنسب لتدبير أمر المجموعات المتنافسة حسب قوة الحجة ورجاحة الرأي وهي التي ترجح موقف معين وصولاً الى حدوث أجماع ٠ ولابد من تحديد السلطة والقوة حتى لايحدث أخلال بظروف التبليغ والاتصال وتشويه المطلوب ويمكن أن نجعل هذه الاتجاهات كالاتي :- Faludi, A. (2000)

١. أنجاه تخطيط مدينة الثقافات الاثنية المتعددة(Multi-ethnic orMulti-cultural City) ٠

٢. الاتجاه التعاضدي التواصلي (Communicative/Collaborative Planning) ٠

٣. اتجاه المدينة العادلة (Just City)٠

٤. اتجاه التصميم العمراني الجديد (New Urbanism)٠

٥. اتجاه الممارسة الحكيمة في التخطيط (Phronetic Planning Flyvbjerg) ٠

٦- تحليل مشكلة البحث

لكون ان مشكلة البحث تتعلق بفجوة مابين الواقع والمخطط ضمن الخطط المقدمة ،اذ تعيش المدن العراقية ركود ونمطيه واضحة رغم توالي واستمرار الخطط وفق مخططات أساسيه تحكمها الأفكار وفق النظريات التي اعتمدت في فترات بعيده .

وتتمثل البيئة التخطيطية في مستويين الفكر التخطيطي والتصميم الحضري والمستوى الاخر المستوى الذي يمثل واقع المدينة ولغرض الوقوف على هذه الفجوة تم اعتماد أسلوب احصائي تحليلي كمنهج بحث لدراسة فرضية البحث المتعلق بالمشكلة اذ تم إعداد استمارة استبيان تضمنت قراءة معمقة للإطار النظري ورسم عدة محاور ثانويه تمثل فلسفة التخطيط والنظريات الذي يمثل رحم التحولات الفكرية وتم استبانة (٤٠) باحث من المخططين والمهندسين العاملين ضمن قطاع التخطيط وعلى مستوى نظري وتطبيقي عملي.وتضمن جانب النظريات تسعة عوامل ثانوية لتحديد مؤشرات تساهم في تقديم حل لمشكلة البحث وكذلك اختبار نتائج الاستبيان ونسب الإجابة ،فضلا عن استعمال أسلوب التحليل الكمي الاحصائي لمعرفة مدى ارتباط جانب المعرفة والنظريات في المشكلة (وقوة الارتباط) وتحديد مدى ارتباط العوامل المحددة في مشكلة البحث .

٧- عينات الدراسة

يشكل مجتمع الدراسة القائمين على البيئة التخطيطية في العراق من مجموعة المخططين والمهندسين في وزارات الدولة وعلى المستويين المذكورين مستوى إعداد الخطط والتصاميم ومستوى التنفيذ ٠ ان مجتمع البيئة التخطيطية يعتبر مجتمع متجانس قد تم اخذ عينة قصديه (غرضيةpurposive- sample) لتغطية غرض الدراسة قد ركزت العينة على (٤٠) باحثا من العاملين في مجال التخطيط اذ تحتاج الدراسات الارتباطية الى ٣٠ مفحوصا لدراسة العلاقة بين متغيرين في دراسات المقارنة وقد اعتمد البحث اراء مجتمع التخطيط حسب استمارة استبيان كونها تحقق نظرية الغاية المركزي control limit theory اذ تم عرض المتغيرات بصورة وصفية لبيان أراء المستبينين فيها ومن ثم تحليل النتائج .

٧-١ نموذج استمارة استبيان

فلسفة المعرفة والنظريات

١. ان الاوبئة العمرانية في المدينة او عدم الاستقرار الامني فيها جاءت كموروث طبيعي ونتاج الخطط المقدمة على المستوى النظري والتنفيذي وان عدم ركوب موجة التحولات الفكرية كان سببا :-

كبيرا في هذه الاوبئة	متوسط التأثير	قليل جدا	ليس هو السبب

٢. هل ان الطبيعة الازدواجية للتخطيط نظري تطبيقي فتحت بابا لعدم تماسك الخطط امام عامل الزمن وجعلت من الاساليب المستخدمة في حل مشكلة معينة تتراجع قدراتها مع مرور الزمن مما يدعو لظفيره شاملة متكاملة واعتبار التخطيط :-

كفاية في حد ذاته	وسيلة لغاية

٣. ان لأبعاد الاستدامة في المدينة اثر في استمرار واستقرار الحياة فيها ، هل تعتقد ان هذا الاسلوب يقيد النشاطات في المدن ويرسم قيود لأفكار نظرية التخطيط :-

بقوة	قيود متوسطة	تأثير قليل جدا	لا تأثير له

٤. هل يشكل شكل المدينة او وظيفتها او تخصصها دون غيرها سببا مباشرا في ترك اثار ايجابية :-

بسرعة كبيرة	سرعة متوسطة	سرعة بطيئة	اثار غير واضحة

٥. ان مستوى توظيف النظريات التخطيطية في المدن العراقية لا يؤدي الى ثمار ملموسة وواضحة ويعود ذلك الى اسباب :-

اجتماعية	ادارية وتنفيذية	قوة التشريعات	جميع الاسباب

٦. ان مستوى التقانة والتكنولوجيا المتوفر والخدمات الارتكازية في المدن المحلية جعل من المخطط:-

يعيش الاحباط	يفتش عن الجديد	بعيدا عن التحولات	لا يشكل اي تأثير

٧. ان سلسلة النظريات التخطيطية على مر التاريخ تشكل نتاج شعوب وتفاعل الفكر مع بنية المدن والتنبؤ لأفضل مستقبل لها ، وان المدينة تعيش العزلة وعدم كفاءة هذا التفاعل بسبب:-

نقص الدعم المالي	قصور في الجوانب الاجتماعية	مستوى تنفيذ الخطط	غياب الرقابة والتقييم

٨. ان التغيرات المورفولوجيا ونمو المدن حسب المعايير الدولية لم يكون واضحا في المستوى المحلي يسبب هيمنة الارادة السياسية ونوع الحكم على التخطيط والتنفيذ :-

بصورة قوية جدا	متوسطة	قليلة جدا	يعود لعوامل اخرى

٩. ان المناهج التخطيطية والتربوية قيدت المؤسسة التخطيطية ووضعتها في احباط امام التحولات العالمية ولها تاثير :-

قوي جدا	متوسط	قليل	لا تاثير له

٧-٢ نتائج الاستبيان

وبعد جمع هذه الاستمارات تم تبويبها ومعرفة نسبة كل عامل من العوامل الثانوية التي أعتمدها عنصر المعرفه والنظريات .

لقد شكل العنصر (فلسفة المعرفة والنظريات) الرحم الرئيسي للبيئة التخطيطية كونه يشكل قاعدة ومسار يغذي العناصر الأخرى في التخطيط اذ أن الفكر يتمثل بالفلسفة والنظرية لذلك اعتمد كعامل رئيسي في التحليل الكمي ثم تأتي مرحلة التطبيقات الاخرى .

وقد أعتمد هذا العنصر دراسة تسعة عناصر ثانوية كصفة للاستبيان بين مجموعة المتخصصين تمثلت :-

- تأثير التحولات .
- طبيعة التخطيط ودور التخطيط .
- تقييد الأفار .
- آلية التأثير .
- أسباب توظيف النظريات .
- دور المخطط .
- أسباب العزلة .
- دور الحكم .

وكانت النتائج حسب المصفوفة التالية : -

مصفوفة تبين صفات التباين لعوامل فلسفة المعرفة والنظريات

فلسفة التخطيط والنظريات	صفة التباين	من الاعلى للاقل			
		%	%	%	%
١. ان الاوبئة العمرانية في المدينة او عدم الاستقرار الامني فيها جاءت كموروث طبيعي ونتاج الخطط المقدمة على المستوى النظري والتنفيذي وان عدم ركوب موجة التحولات الفكرية كان سببا	تأثير التحولات	٥٥	٣٥	٨	٢
٢. هل ان الطبيعة الازدواجية للتخطيط نظري تطبيقي فتحت بابا لعدم تماسك الخطط إمام عامل الزمن وجعلت من الأساليب المستخدمة في حل مشكلة معينة تتراجع قدراتها مع مرور الزمن مما يدعو لظفيره شاملة متكاملة واعتبار التخطيط	دور التخطيط	١٧	٨٣	—	—
٣. ان لأبعاد الاستدامة في المدينة اثر في استمرار واستقرار الحياة فيها ، هل تعتقد ان هذا الأسلوب يقيد النشاطات في المدن ويرسم قيود لأفكار نظرية التخطيط	تقييد الافكار	٢٣	٦٣	١٠	٤
٤. هل يشكل شكل المدينة او وظيفتها او تخصصها دون غيرها سببا مباشرا في ترك اثار ايجابية	الية التأثير	٣٠	٥٠	١٨	٢
٥. ان مستوى توظيف النظريات التخطيطية في المدن العراقية لا يؤدي الى ثمار ملموسة وواضحة ويعود ذلك الى اسباب	الاسباب	٢٢	٣٨	٢٠	٢٠
٦. ان مستوى التقانة والتكنولوجيا المتوفر والخدمات الارتكازية في المدن المحلية جعل من المخطط	دور المخطط	١٨	٥٥	٢٠	٢
٧. ان سلسلة النظريات التخطيطية على مر التاريخ تشكل نتاج شعوب وتفاعل الفكر مع بنية المدن والتنبؤ لأفضل مستقبل لها ، وان المدينة تعيش العزلة وعدم كفاءة هذا التفاعل بسبب	اسباب العزلة	٢٥	٣٠	٢٣	٢٢

٨. ان التغيرات المورفولوجيا ونمو المدن حسب المعايير الدولية لم يكون واضحا في المستوى المحلي يسبب هيمنة الإرادة السياسية ونوع الحكم على التخطيط والتنفيذ	دور الحكم	4 5	3 3	1 2	1 0
٩. ان المناهج التخطيطية والتربوية قيدت المؤسسة التخطيطية ووضعتها في إحباط أمام التحولات العالمية ولها تأثير	اثر المناهج	6 8	2 8	4	0

نتائج الاستبيان حول فلسفة المعرفة والنظريات

ت	صعب جدا	متوسط	قليل	لا يؤثر
1	55	35	8	2
2	18	82	0	0
3	22	62	10	0
4	22	62	10	5
5	30	50	18	2
6	22	38	20	20
7	25	30	23	22
8	45	33	12	10
9	68	27	5	0
المجموع	307	419	106	61

التحليل الاحصائي

تم استخدام نموذج الارتباط للتأكد من ارتباط الظاهرة بالمشكلة وكانت النتائج كما في الجدول أدناه :

تحليل الارتباط (النظريات والمعرفة)

المعرفة	النظريات	نوع الارتباط
.738	1	ارتباط بيرسون

- نلاحظ من التحليل الاحصائي ان قوة ارتباط النظريات بمشكلة البحث قوية (0.738) كونها تقترب من الواحد واثبتت فرضية البحث في تأثير النظريات على الفكر.

التوصيات

١-يوصي البحث ضرورة تبني الجهات التشريعيه قانون ينظم عمل المخطط ويقوي دوره في مراحل وضع الخطط ومراقبة التنفيذ .

٢-اعادة النظر في كافة المناهج الدراسية تربيه وتعليم عالي وفق مايعمل به في العالم الاخر وحاجة البلاد بمعرفة مختصين في هذا الجانب.

٣-التوجه نحو التقنيات لتحقيق كفاءة نوعيه وكسب الوقت في المؤسسة العراقية وتسهيل هذه المهمة .

٤-اعتبار المعرفة سلعه لا غنى عنها في دعم قوى الإنتاج واعتمادها كواحدة من اهم مفردات التنافس المكاني للوصول الى كفاءة مرضيه .

٥- تحييد السلطة البيروقراطية في الجانب التخطيطي وتحديد الخيارات عن طريق مشاركات شعبيه فاعله ومنتجه .

الاستنتاجات

١- ان اعتماد التحولات الفكرية الجديدة يعتبر عتبة وحل ملائم يرفع من كفاءة اداء المدينة العراقية .

٢- ان اعتماد الاساليب الحديثة في التخطيط والتنفيذ يحقق ثمار سريعة ويقلص الفجوة بين المدينة العراقية والمدن الاخرى .

٣- هيمنة الارادة السياسية على القرار التخطيطي اسهم في صنع هذه الفجوة .

٤- ضرورة اعادة لنظر في المناهج التخطيطية والتربوية لتحرير المؤسسة التخطيطية التي اضافة الاحباط امام النمو والتطور في المدينة العراقية .

المصادر

١-الجابري، محمد عابد ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، بيروت معهد دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٤ .

٢-المعجم الوسيط .

٣-وائل الحارثي ، مقالة منشورة في مجلة التقرير ، ٢٠١٤ م .

4- Davidson,Herbert(1992),alfarabi,averroes,onintellect,oxfordunipress p.6.

5- Faludi, A. (2000): “The performance of spatial planning” Planning Practice & Research,

6- Faludi, A. (2003): “Unfinished Business: European spatial

planning in the 2000s", Town Planning Review.

7- Gere,Charlie (2008), digtalculure. Reaktion Books Ltd, London

8- Jon Excell and Stuart Nathan,'The Rise of Additive Manufacturing' 2010

9- Sandercock, L. (2000): "When strangers become neighbours: managing cities of difference". Planning Theory & Practice.